هايدبارك

الرأي قبل شجاعة الشجعان (المتنبي)

رسالة اليوم — صفحة يحررها القراء على مسؤوليتهم والجريدة لا تتحمل أية تبعات

شيخ الأقصى والقدس خلف القضبان!

رفضت المحكمة الإسرائيلية العليا الاستئناف المقدم من طاقم المحامين الذي يتولى الدفاع عن الشيخ رائد صلاح في واحدة من محاكماته السياسية المتتالية، وهي ما تعرف بقضية باب المغاربة، حيث أقرت المحكمة المركزية بالقدس بتاريخ 13/ 7/ 2010 الحبس الفعلي على الشيخ رائد صلاح لمدة خمسة شهور، وبعد رفض العليا للاستئناف بتأجيل تنفيذ قرار الحكم، بدأ تنفيذ القرار يوم الأحد 25/ 7/ 2010 . وهذا القرار والتصديق عليه ليس بالمفاجئ والمستغرب، فنحن ندرك حجم الاستهداف الإسرائيلي والدوائر الأمنية الإسرائيلية للشيخ رائد صلاح الذي أضحى بمثابة الكابوس لها، فالشيخ رائد كان وما زال وسيبقى مكوك وبلدوزر الحركة والفعل والعمل والمبادرة في الصمود والمواجهة والدفاع عن قضايا شعبه وأمته، وفي المقدمة منها قضية الأقصى والقدس، وإسرائيل تحاول بكل الطرق والوسائل إسكات هذا الصوت الجريء والصادق والمخلص والمنتمي لقضايا الأمة والشعب، وهي لم تتورع عن استخدام كل الطرق والوسائل بما فيها الاغتيال لإسكاته، فقد كشف النقاب أن جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك» حاول تجنيد الإرهابي الصهيوني «حاييم فريدمان» والمتهم بقتل مجموعة من السكان الفلسطينيين لاغتيال الشيخ رائد صلاح، وهذه المحاولة ليست الأولى ولا الأخيرة، فقد تعرض الشيخ لمحاولة اغتيال أخرى عندما جرى اقتحام أسطول الحرية التركي.. واستهداف الشيخ رائد وغيره من قيادات شعبنا في الداخل، كما حدث مع عزمي بشارة وحنين الزعبي وجمال زحالقة ومحمد كناعنه ومحمد بركة وغيرهم من القادة السياسيين والمجتمعيين لشعبنا هناك، يدلل ويثبت أن الاحتلال فقد صوابه وكشف بشكل سافر ووقح عن وجهه الحقيقي، فالعنصرية نتلمسها ونشاهدها في كل فعل وممارسة ورأي وتصريح ضد أهلنا وشعبنا هناك، تلك العنصرية التي وصلت حد السعار، سعار يشارك فيه مجتمع بأكمله من قمة هرمه السياسي وحتى آخر أثيوبي قادم جديد. ولكم أن تتخيلوا حجم الرعب والخوف من شعبنا هناك،الخوف من تبلور هويتهم وثقافتهم الخاصة، وتعزيز صمودهم ووجودهم هناك، وتصاعد ونمو الوعي القومي لديهم، ورفع الصوت عالياً دفاعاً عن كل حقوق وقضايا شعبنا هناك، بل وخوض معارك نضالية مشتركة دفاعاً عن أهلنا وشعبنا في القدس وغزة والضفة الغربية، وأبعد من ذلك كشف وتعرية وفضح ما تقوم به حكومة الاحتلال وما ترتكبه من جرائم بحق شعبنا وأهلنا، فهذا الخوف هو الذي يدفع حكومة الاحتلال لمحاكمة الشيخ رائد صلاح لمجرد حضور إفطار او حفلة عشاء جماعية في القدس، أو التظاهر سلمياً ضد مصادرة أرض أو حماية مقبرة، وهو الذي وحد كل ألوان الطيف السياسي الإسرائيلي في معزوفة نباح وسعار جماعية ضد النائبة حنين الزعبي التي فضحت وعرت أكاذيبهم بقتل متضامنين أبرياء على سفينة مرمرة التركية.. محاكمة الشيخ رائد صلاح لن تكون الأخيرة في مسلسل محاكماته السياسية المتتالية، فمن المتوقع وهو في المعتقل أن يستمر مسلسل محاكماته السياسية لاحتجازه واعتقاله أطول فترة ممكنة، وخصوصاً أن هناك تصعيدا غير مسبوق في الممارسات الإسرائيلية بحق الأقصى والمقدسيين، حيث أصبحت عمليات الاقتحام للمسجد الأقصى من قبل الجماعات الاستيطانية والمتطرفة شبه يومية، ويبدو أن هناك شيء ما يدبر! فالحديث عن تدريبات واسعة تجريها القوات الإسرائيلية لاقتحام المسجد الأقصى، وكذلك قضية نواب القدس المهددين بالطرد والإبعاد عن مدينتهم وغيرها من القضايا الأخرى، والتي ترى حكومة الاحتلال أن من شأن وجود الشيخ حراً وطليقاً المساهمة في رفع وتائر النضال والمقاومة لتك الأفعال والممارسات، وخصوصاً أننا على أبواب شهر رمضان. ورغم أن الشيخ رائد صدرت بحقه أوامر إبعاد ومنع لدخول مدينة القدس جدد آخرها قبل ما لا يزيد على أسبوع، فهي تتخوف من أنه قد يقدم على خرق مثل هذه القرارات وتحديداً في شهر رمضان، مما قد يساهم في تصعيد وتوتير الأوضاع ودفعها نحو الانفجار وخصوصاً أن حكومة الاحتلال ستفرض قيودا مشددة على وصول المصلين إلى المسجد الأقصى من الضفة الغربية وحتى الداخل والقدس في شهر رمضان الفضيل. من هنا تأتي عملية الإصرار على تنفيذ الحكم قبل بداية الشهر الفضيل.

الشيخ رائد صلاح سيكون الغائب الحاضر في كل نشاطات وفعاليات أهل المدينة المقدسة، فهو أضحى علماً ورمزاً من رموزها، من يتفق معه أو يختلف في النهج والفكر والرؤيا والسياسة، يجمع على أن الشيخ رائد صلاح واحد من أبرز القيادات الفلسطينية، ليس على مستوى الداخل فقط، بل على مستوى شعب بأكمله. نحن نثق أن انتقال الشيخ رائد صلاح إلى ساحة أخرى من ساحات النضال والمقاومة، ساحة السجن والمعتقلات، ستتيح للحركة الأسيرة الفلسطينية أن تستفيد من طاقاته وقدراته، في معاركها المتواصلة ضد إدارات السجون، وخصوصاً أن الحركة الأسيرة تتعرض هي الأخرى إلى هجمة شرسة وشاملة تستهدف كسر إرادتها وتحطيم معنوياتها..

راسم عبيدات

هل يريد الأكراد إقامة الدولة القومية الكبرى؟

في أوائل عام 2004 انتقل وفد مجلس الحكم إلى أربيل للتباحث مع زعماء إقليم كردستان بشأن قانون إدارة الدولة المؤقتة- هكذا كان اسمه كما أتذكر- للوصول إلى اتفاق بخصوصه، وكان الزعيمان الكرديان الطالباني والبارزاني قد قاطعا جلسات مجلس الحكم غاضبين بعد اعتراض بعض الأعضاء على مطلبهم بأن يتضمن القانون نصاً يؤكد بأن أي قرار حكومي ابتداءً من أعلى إلى أدنى مرتبة وظيفية سياسية أو إدارية يجب أن يخضع لحق (الفيتو) الكردي. وقد رأى الأعضاء العرب وغيرهم، باستثناء الأكراد، بأن ذلك يعني تعطيلاً كاملا للدولة وإدارتها، وكذلك يعني فرض ديكتاتورية الأقلية على الأكثرية. حتى أن بريمر نفسه قد أبدى ضيقه من هذا الشرط الكردي وعاب على الطالباني والبارزاني إصرارهما عليه في إحدى جلسات مجلس الحكم لم يحضرها أي من ممثلي الأكراد!

وما أن وصل الوفد المكون من أعضاء مجلس الحكم أو نوابهم (أحمد الجلبي،عدنان الباجة جي، إبراهيم الجعفري، موفق الربيعي، عادل عبد المهدي، راسم العوادي، وثلاثة آخرين) حتى عقدت اجتماعات متواصلة لمدة يومين متتاليين. وحسب ما نقله لي أحد أعضاء الوفد وتأكدت من مصداقية كلامه من آخرين، فإن الوفد الكردي كان متشدداً في طروحاته التي عرضها باجتماعات بغداد بحضور بريمر أو بغيابه في بعض الأحيان. وقد بذل أعضاء مجلس الحكم المقربون من القادة الأكراد جهوداً مضنية لإقناع البارزاني بالتنازل ولو شكلياً عن شرط الفيتو، إلا أنه ظل مصراً على موقفه، أما الطالباني فقد كان يتحدث معهم، أي مع الوفد، بما يجعلهم يعتقدون بأنه الأقرب إليهم، ولكنه داخل قاعة المفاوضات كان يريهم وجهاً آخر، وكأنه يتحدث بلسان البارزاني!

لم أستطع حتى الآن، وبعد مرور ست سنوات أن أتعرف على صاحب (الفكرة الصاعقة) التي أدت إلى حلحلة الأزمة وتراجع القادة الأكراد عن موقفهم المتحجر. ففي الجلسة الأخيرة، قبل أن يعودوا إلى بغداد، وقف أحد أعضاء مجلس الحكم، ليفاجئ الأكراد بطرح لم يكن متوقعاً، إذ قال مخاطباً البارزاني: ((إننا كأعضاء مجلس حكم نقترح عليكم إعلان استقلال الإقليم على وفق حق تقرير المصير الذي نؤمن به جميعاً. وأتعهد لكم باسمي وزملائي في مجلس الحكم أننا سنكون أول من يعترف باستقلال كردستان، بل أزيدكم علماً بأننا سنقنع الدول الصديقة على الاعتراف باستقلالكم.)).. وما أن أنهى عضو مجلس الحكم خطبته هذه حتى صرخ الزعيم الكردي مسعود البارزاني، وكأنه قد لدغته أفعى، قائلاً: هذا فخ، كان صدام قبلكم قد نصبه لنا، بل وقدم أزيد منكم من الإغراءات، إذ سحب جيشه ودوائره الرسمية حتى يغرينا بتأسيس جيش، وإقامة مؤسسات دولة تمهيداً لإعلان الاستقلال، ولكن هذه الخدعة لم تنطل علينا. ورفضنا الاستقلال منذ أكثر من 12 سنة ونرفضه اليوم!..

من هذه الواقعة نصل إلى نتيجة وهي أن تصريحات البارزاني الأخيرة بخصوص الدولة الكردية الكبرى ما هي إلا وسيلة لابتزاز حكومة بغداد. فالزعماء الأكراد لا يريدون دولة يعرفون أن مصيرها لن يكون أفضل من مصير (جمهورية مهاباد) لكن التلويح بالدولة هدفه إرغام حكام بغداد الخائرين واللاهثين وراء الكراسي، على تقديم تنازلات متعاظمة كلما لوح البارزاني أو غيره بالانفصال وتأسيس دولة كردية في كردستان كنواة للدولة القومية الكردية الكبرى.

وأنا على يقين بأن هذا الوضع السائد الآن هو العصر الذهبي للزعماء الأكراد، فهم وإن كانوا لم يعلنوا دولتهم، فإنهم اليوم يحكمون العراق كله وينعمون بثرواته، فأين هذا الخير من دولة (مثل حلم الشعراء) لا تدوم إلا يومين أو ثلاثة؟!.

غالب زنجيل

لماذا سري.. وفي عمّان؟!

لماذا كان سرياً؟ إنه لقاء ضم «نتنياهو» وكل من ملك الأردن عبد الله الثاني، وعباس، فما دواعي السرية؟ وإن كان سرياً، فما مبررات الإعلان عنه فيما بعد؟ وهل كان التخوف من ردة فعل الشارع العربي الأردني، أو الفلسطيني وراء السرية؟ أم كانت السرية من باب الخشية على شعبية «نتنياهو»، ومكانته بين بني قومه، والحرص على عدم اتهامه بالتنازل، والتفريط بالحقوق التاريخية لليهود بأرض فلسطين؟!

كان بإمكان القادة الثلاثة عقد اللقاء العلني، والدفاع عن فكرتهم. ولاسيما أن عباس قد التقى قبل ذلك مع أكثر من رئيس وزراء إسرائيلي، ومنهم «أرئيل شارون» وهو أخطر، وأقسى صهيونية، وأقصى يهودية من «نتنياهو» فلماذا التردد؟ والشعب العربي الفلسطيني يعرف أن هدف إسرائيل من استئناف المفاوضات المباشرة، تنفيس موجه الكراهية لليهود التي تنتشر على مستوى العالم، والتي وصلت إلى حد تشبيه دولة إسرائيل بالنازية؟ والشعب العربي الفلسطيني يعرف أن الدعوة الأمريكية ومن ثم الفرنسية، ومن ثم الإيطالية للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي لاستئناف المفاوضات المباشرة لا رادّ لها، ولا طاقة للفلسطيني الذي يتسلم راتبه آخر الشهر من الدول المانحة، لا طاقة له برفض المفاوضات المباشرة، ولماذا السرية طالما كانت المفاوضات هي خيار السلطة الوحيد؟ أما عن الشق الآخر في سرية اللقاء؛ فإن الأردن قد وقع اتفاقية وادي عربة مع إسرائيل، ويرتبط بعلاقة دافئة معها لم تتأثر حتى في عز حرب الرصاص المصبوب على غزة، ولم تتأثر من قبل في عز الهجوم الإسرائيلي على مدينة جنين سنة 2002، وترتبط الدولة العبرية مع الأردن بعلاقة قوية وراسخة، عززتها الوقائع والأحداث على مدار السنين.

فلماذا السرية، والشعب العربي يثق أن السلطة الفلسطينية، وبدعم من لجنة المتابعة المنبثقة عن جامعة الدول العربية، ستنزلق إلى المفاوضات المباشرة، مثلما انزلقت إلى غير المباشرة دون أن تحقق إنجازاً، والشعب العربي أمسى متأكداً أن المفاوضات لعبة سياسية تمارسها إسرائيل بدعم أمريكي أوروبي يهدف إلى إشغال المنطقة بعملية سلام للتفرغ إلى ما هو أبعد من ذلك، ولا سيما مع تصاعد اللهجة العدائية ضد إيران، وأن الأنظمة العربية ترعى عملية الحمل الكاذب للسلام لتغطي على عجزها، وقصورها عن القيام بواجبها تجاه الأرض العربية المغتصبة؟!..

من المنطق أن يعقد لقاءً سرياً بين عباس وخالد مشعل، أو مع الرئيس الإيراني، أو مع رئيس الوزراء التركي، أو حتى مع رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، وأن يكون الخوف من افتضاح الأمر سيؤثر على مستوى الدعم المالي المقدم من الدول المانحة، ولكن من غير المنطق أن يعقد لقاءً سرياً مع رئيس وزراء إسرائيلي في عمان!!.

د. فايز صلاح أبو شمالة

فولاذية أوباما.. «قبة وجدار»!

لم تؤد التوترات العرضية بين أمريكا ودولة الاحتلال الإسرائيلية حول زيارة جو بايدن وصفعة الاستيطان في القدس، والخلاف بين إدارة أوباما وحكومة نتنياهو حول السلام مع الفلسطينيين لتوترات مماثلة على صعيد التعاون الأمني والعسكري، بل أصبحت العلاقات في أحسن حالاتها، كما وصفها المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية أن الطرفين يتعاونان عسكريا بطريقة غير مسبوقة في تاريخ العلاقات بينهما، أما القول المأثور بأن الدعم الأمريكي العسكري لدولة الاحتلال استثمار في السلام فهو قول معهود منذ إدارة بوش السابقة ولم يحدث أي استثمار ولا تقدم في السلام، وفي حقيقة الأمر مهما كبر حجم الدعم الأمريكي العسكري لدولة الاحتلال أثناء إدارة جورج بوش السابقة، فإنه لم يصل لما تبديه إدارة أوباما، إذ إنه أصبح أضعافا مضاعفة ولم تشهده من قبل أي إدارة أمريكية. هذه المرة سوف تحظى دولة الاحتلال على رزمة مساعدات أمنية عسكرية لتعزيز الدفاعات الصاروخية وعلى رأسها مشروع «القبة الفولاذية»، والتي وصفت بأنها الأكبر في التاريخ، أغلبها من عائدات دافعي الضرائب الأمريكيين وبدعم سخي من إدارة أوباما وبدعم أوسع من الكونغرس، بحجة أن هذه الصفقة التي تبلغ كلفتها 2،775 ملايين دولار أمريكي هذا العام ستحمي دولة الاحتلال من الصواريخ الصغيرة المنطلقة من قطاع غزة، مما يعني أن أكثر من ربع ميزانية الإنفاق العسكري الإسرائيلية تأتي من أمريكا، ويأتي مشروع «القبة الفولاذية» هذا كزيادة من إدارة أوباما على الدعم الموجود، ويضاف لمنح أمريكا العسكرية لدولة الاحتلال، فالأخيرة تخزن ذخائر وقطع غيار وأجهزة اتصالات ومعدات أخرى وكلها تعود لأمريكا ولكن دولة الاحتلال تستطيع استخدامها في حالة حصول نقص لديها حالة تعرضها لحرب.

ولم تخف دولة الاحتلال مناوراتها التجريبية لنظام الصواريخ الدفاعية المتحركة ذاتية الدفع بما يسمى «القبة الفولاذية»، بالإضافة لتزويدها بأسلحة وأنظمة دفاعية الكترونية متطورة، وهناك تبادل عسكري يجرى أسبوعيا على أعلى المستويات، حيث تصطحبها زيارات متبادلة تهدف إلى تبادل المعلومات الأمنية والتعاون العسكري. ولا يتوقف الدعم الأمريكي العسكري المطلق لدولة الاحتلال على مشروع «القبة الفولاذية»، فهناك يبنى «جدار فولاذي» آخر على الحدود المصرية الفلسطينية لتشديد الحصار على قطاع غزة، ناهيك عن تزويدها سنويا بمساعدات لدعم نظامين صاروخيين آخرين.

فهل ثم هناك اعتقاد بأن الدعم الأمريكي العسكري المطلق لدولة الاحتلال هو استثمار في السلام؟! وهل بقيت هناك قناعة بأن الدعم العسكري اللامحدود من قبل إدارة أوباما لدولة الاحتلال سوف يجلب الأمن والاستقرار في المنطقة؟!!..

د. أيمن أبو ناهية

العالم يريدها مفاوضات مباشرة

ينشغل العالم اليوم في الحديث عن طلب وضغط أمريكي على السلطة الفلسطينية للموافقة على المفاوضات المباشرة دون قيد التقدم في ملفي الحدود والأمن الذي وضعته شرط الموافقة. في الأمس كشفت إذاعة الجيش الإسرائيلي نبأ عن ضغط كبير مارسه نتنياهو على دول عربية لم يسمها للمساعدة في إقناع الرئيس الفلسطيني للموافقة على الطلب الأمريكي.

هآرتس إضافة على خبر إذاعة الجيش أن كبار الزعماء في الأسرة الدولية مارسوا ضغطا كبيرا على الرئيس (أبو مازن) في محاولة لإقناعه ببدء المحادثات المباشرة مع إسرائيل. من بين المتصلين المستشارة الألمانية انجيلا ماركيل، رئيس الوزراء البريطاني دافيد كامرون ورئيس الوزراء الايطالي سلفيو برلسكوني.

كما تلقى رسائل من رئيس الوزراء اليوناني يورغوس ومن الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف الذي قال في مؤتمر صحفي في نهاية الأسبوع انه يجب الشروع في مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين في أقرب وقت ممكن. وبالتوازي مع ذلك أجرى كل من الرئيس الأمريكي ونائبه جو بايدن إتصالا بالرئيس مبارك والعاهل الأردني للمساعدة في تذليل العقبات التي تعترض المفاوضات المباشرة.. لكن ثمة تصريحات أخرى أطلقها ياسر عبد ربه، وعمرو موسى في الأسبوع الماضي تجعل إمكانية التحول ممكنة إذا قدم الأمريكي تعهداً مكتوباً يضمن التقدم في المفاوضات المباشرة..

القطعي الذي نراه هو توجه أمريكي غير محدود سينتهج كل الوسائل لجعل الفلسطيني يوافق على مفاوضات مباشرة، والحتمي أيضاً أن دولاً عربية ستدعم التوجه هذا، برغم المعرفة المسبقة أن النتائج لن تختلف عما تحقق من وعود في أنابولس، وكامب ديفيد، وشرم الشيخ. نتنياهو نجح كعادته في حشد العالم لمواجهة الفلسطيني الذي يظهر كمعطل لنداءات السلام التي يعد بها في كل محفل. لكن ثمة إدارة سياسية فلسطينية تساعد على نجاح نتنياهو في خداع العالم لفشلها في تحقيق رؤية واضحة موحدة لما تريده، لذلك تنقسم الدول العربية في مواقفها بحجة الفشل الفلسطيني والذي لا يتحقق إلا عبر برنامج فلسطيني موحد يتفق على الثوابت ويتحدث عن الآليات.

حديث الوحدة قد يكون ترفا في الكتابة، لقناعة الكثير أن المساحة بين البرامج والمحاور قد بدت كالعلاقة بين الإيمان والكفر.. قد يكون هذا الحديث صحيحاً تثبته الوقائع على الأرض، لكن الوقائع التي يجب الحديث عنها هي في ما يفرضه الاحتلال في معادلة الصراع القائم والذي نلخصه في ما يلي:

1. تهويد القدس المتسارع والذي يظهر اليوم في مشروع الجسر المعلق الرابط بين مناطق الغور ومستوطنة معالي أدوميم والبوابة الجنوبية للقدس لتحويل مسار العرب القادمين من الجنوب عبر خط عناتا الجديد والذي سيساهم في مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي وينهي المراحل الأخيرة في مخطط القدس الكبرى.

2. تعزيز الفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال تمرير مخطط ليبرمان القاضي بإسلام مصر ملف غزة، ومن ثم ضرب التواجد العربي في الداخل الفلسطيني عبر ما يعرف بإخراج مناطق أم الفحم عاره عرعره والقرى المحيطة إلى السيادة الفلسطينية.

3. عقد تسويات سياسية في المنطقة على حساب الملف الفلسطيني ، مقابل التطبيع الكامل للعلاقات بعد إجبار السلطة على القبول بمشروع دولة على حدود الضفة الغربية.

الأركان الثلاثة التي تنجح إسرائيل فيها تحتاج من القيادة والفصائل الفلسطينية موقفاً تاريخياً يوازي ما تم في كامب ديفيد 2001، حينها نستطيع التحول من مفعول به في السياسة، إلى فاعل يغتنم ما يجري من تغيرات دولية، ويجند كل عناصر القوة التي نمتلك، ويضيف عليها ما تصنعه حكومة نتنياهو من خروقات كبيرة، لتحقيق إنجاز فلسطيني يحترم، وإن لم نفعل ذلك سيصدق فينا المثل العربي: «لا لمت تينها ولا أكلت قطينها ويا فرحتها ضيعت الولد»..

علاء الريماوي

إلى الأخوة كتّاب ومراسلي صفحة هايدبارك،

نرحب بكتاباتكم وآرائكم ونرجو منكم الاختصار لضيق المساحة والبعد عن الاتهامات والسب والاساءة للآخرين.

ان الحرية هي قول الحق واحترام آراء الآخرين، والحوار أفضل أبواب الحياة، والله الموفق.**البريد الإلكتروني** : hydepark@alarab.co. uk

---

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث شريف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنها ستكون فتنة، المضطجع فيها خير من الجالس، والجالس خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، فقال رجل: يا رسول الله، ما تأمرنا؟ قال: من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، ومن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد إلى سيفه فليضرب بحده على صخرة ثم لينج إن استطاع النجاة).

دعاء

اللَّهُمَّ لا مانع لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت، اللَّهُمَّ عافني من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي ومن شر منيي، ولا تجعلني بدعائك شقيا وكن بي رؤوفاً رحيما، اللَّهُمَّ متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من ظلمني وأرني فيه ثأري.

كل شيء تزرعه ينفعك إلا ابن آدم يقلعك

❏ حامد المهيري

يا صاحبي عاهدتني فنكثت العهد، وعدتني فلم تف بالوعد، وثقت بك فخنتني، أكرمتك فأطردتني، صدقتك فكذبت عليّ، سالمتك فحاربتني، مدحتك فذممتني، حميتك فظلمتني، واصلتك فقطعتني، أحسنت إليك فأسأت إلي، عدلت فجرت عليّ، أحببتك فكرهتني، أسعدتك فأشقيتني، أعززتك فذللتني، ناصرتك فهزمتني، فهل بعد هذا مازلت صاحبي؟

هذا المثل العامي ما زال خالدا على أرض الواقع «كل شيء تزرعه ينفعك إلا ابن آدم يقلعك»، وهذا أيضا «آفة المروءة خلف الوعد»، قيل «وعد الحر فعل، ووعد اللئيم تسويف». ومن الأمثال اللاتينية «خيانة القليل من الناس تضر كثيرهم» ولهذا قيل «لا تثق في الخونة ولو أيقنت من ولائهم لك». وفي القول المأثور «لا رأي لكذوب ولا مروءة لكذّاب»، وفي المثل اللاتيني «لا يصدق الكاذب ولو صدق».

يقول الأحنف بن قيس «ما أقرب النقمة من أهل البغي» السلم سلم وخير والحرب همّ وشرّ؛ قيل «المدح في الوجه ذمّ ظاهر»، قال أرسطو «الظلم من طبع النفوس، إنما يصدّها عن ذلك إحدى علتين: دينية أو سياسية» قال الأحنف بن قيس «ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد اللطف، والعداوة بعد الودّ»، ومن الحكم «نخطئ عندما نحاول أن نكشف عن مساوئ هؤلاء الذين سنقضي معهم أيام حياتنا، أفضل لنا بكثير أن نعرف أقل ما يمكن معرفته من هذه المساوئ حتى لا نحيل حياتنا إلى جحيم».

قال الامام علي بن أبي طالب «شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا» وقال أفلاطون «أسوأ أنواع الظلم هو الادعاء بأن هناك عدلا»، وقد قيل «الجور آفة الزمان ومحدث الحدثان، وجالب الإحن، ومسبّب المحن ومحيل الأحوال، ومخلي الديار، ومحيي البوار»، ومن المواعظ «إياكم من تكرهه قلوبكم فإن القلوب تجازي القلوب»؛ وقيل «شر الكراهية كراهية الأقارب»، و«خفي الكراهية شر من سافرها».

وعن الشقاء قيل «نصف شقاء الناس ناتج عن محاولتهم الظهور بما ليس فيهم» يقول «باسكال» «يكون الانسان شقيا حين يعرف أنه شقي ولكنه يكون عظيما حين يعرف أن الناس أشقياء»، قال صلى الله عليه وسلم «من أذلّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة»؛ وفي المثل «تقبّل الهزيمة كأنها شيء تحبه، وتقبّل النصر كأنه شيء ألفته»، قال «شكسبير» «إن المهزوم إذا ابتسم أفقد المنتصر لذة فوزه» وفي المثل «من العار أن لا تمد يدا لمن سقط»، وفي المثل الانجليزي «أعظم المنتصرين من انتصر على نفسه» وفي الحديث النبوي «إن الشديد ليس من غلب الرجال، ولكن الشديد من غلب نفسه». وفي حديث أخرجه مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

يا صاحبي أخبرتك بما أفادني به أهل الذكر وأولو الألباب عن سلوكك وكشفوا الغطاء، ولم يختلفوا في نصحهم عن نصح خاتم المرسلين حين قال «إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم فكانوا هكذا- وشبّك بين أنامله- فالزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصة أمر نفسك، ودع عنك أمر العامة». وفي حدث آخر رواه الطبراني عن جابر «إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو، وإذا كثر الزنا كثر السباء، وإذا كثر اللوطية رفع الله تعالى يده عن الخلق، ولا يبالي في أي واد هلكوا».

يا صاحبي هل علمت بما رواه البخاري عن أبي سفيان وغيره «كبرت خيانة أن تحدث أخاك هو لك مصدّق وأنت له به كاذب» وبما رواه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم عن أبي هريرة في حديث صحيح «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» وأيضا بما رواه أحمد والحاكم عن عمران وغيره في حديث صحيح «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

يا صاحبي «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».. فأين نحن من ذلك؟ إن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» رواه الدارقطني عن جابر. ماذا تريد مني يا صاحبي؟ هل تستطيع أن تبقى صاحبي وقد تجمّعت فيك تلك الصفات التي أنكرها أبناء آدم؟

يا صاحبي إذا كان موسى عليه السلام لم يستطع صبرا إذ قال له الخضر «إنك لن تستطيع معي صبرا» (الكهف67) فأجاب موسى عليه السلام «ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا» (الكهف69) والنتيجة أن موسى عليه السلام لم يستطع حقا صبرا مما أدى إلى الفراق بينهما بعدما فسّر له الأحداث التي جادل في شأنها؛ وأنت بشر عادي، فكيف تلتزم بأخلاق الصحبة والمصاحبة والإنسان بفطرته خلق ضعيفا، عجولا، خصيما، جهولا.. «وكان الإنسان أكثر شيء جدلا» (الكهف54)، «يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم، الذي خلقك فسوّاك فعدّلك» (الانفطار:6- 7)، «أيحسب الإنسان أن يترك سدى، ألم يك نطفة من مني تمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى» (القيامة:36- 39)، «فلينظر الإنسان ممّ خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب» (الطارق:5- 7).

لقد أكّد خالقك أيها الانسان أنه خلقك في أحسن صورة «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» (التين:4) وعلّمك ما لم تعلم «علّم الإنسان ما لم يعلم» (العلق:5) وفي أحسن صورة صوّرك «وصوّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات» (غافر:64).. إذن لقد اتضح كل شيء، وأختم متوسلا لخالقي رب اهدي صاحبي إلى ما يرضيك.

نعمة الإيمان.. سعادة الدنيا ونجاة الآخرة

❏ د.علي بن عمر بادحدح

الإيمان يحول الحياة كلها إلى جنة خضراء، كأنما الإنسان في بستان تجري من حوله الأنهار، وتزينه الأزهار، ويستمتع بظلال الأشجار، ويتناول لقطف تلك الثمار، كأنه ما مسه من ضر، ولا لقي في هذه الحياة من عناء، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير)، وقال في حديث آخر: (عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن) ففي كل الأحوال هو يرى نور الله- عز وجل- ويرى حكمة قدر الله- عز وجل- ويسلم لأمر الله- عز وجل- ويبتغي في السراء، وفي الضراء رضوان الله- عز وجل- ويلتمس أجر الله- سبحانه وتعالى- حتى الشوكة يشاكها العبد المؤمن يكفر الله- سبحانه وتعالى- بها من خطاياه.. فما أعظم هذه المنة!.

إنها نعمة لا تدانيها نعمة، ولا توازيها منة، عندما ينشغل الناس بجمع الأموال والثروات، وينشغل العبد المؤمن بجمع الأعمال الصالحة والحسنات، يلتمس أجراً هنا، ويلتمس حسنةً هناك، كما كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يتنافسون على غنائم الدنيا، وإنما- كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه-: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. جاءت الحسرة في نفوس الصحابة على ذلك الأجر والثواب الذي لا يستطيعونه فقال لهم النبي- عليه الصلاة والسلام- مسلياً وفاتحاً آفاقاً وأبواباً من الخير عظيمة (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به كل تسبيحة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة)؟ وذكر أبوابا من الخير عظيمة، ثم ماذا؟ رجع القوم بعد ذلك مرة أخرى فقالوا: يا رسول الله سمع إخواننا ما قلت ففعلوا مثلما فعلنا. قال: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).

كان القوم إنما همهم أن يجمعوا رصيداً يحظون فيه برحمة الله- سبحانه وتعالى- ويتأهلون فيه لنيل رضوان الله- عز وجل- وأن يشملهم بواسع رحمته، وأن يتغمدهم برضوانه ومغفرته- سبحانه وتعالى-.

وقد ورد في صحيح مسلم عن حال الصحابة أنه أحدهم كان لا يجد الصدقة يتصدق بها، فماذا كان يصنع وقد عذره الله سبحانه وتعالى؟ قال: فكان أحدنا يحتمل الحمال- عنده قوة بدن- فيعمل حاملاً لا ليتوسع في الرزق، ولا ليرفع من مستوى المعيشة، ولا ليزيد في الأرصدة، ولا ليؤمن المستقبل- كما يقول الناس اليوم- ولكن يحمل الحمالة ليجد ما يتصدق به بين يدي الله- سبحانه وتعالى-.

ما أعظم هذه النفوس وهذه الغايات! سعادة عندما يقدم لله- عز وجل-.. سعادة عندما يفرّج كربة أخيه المسلم، سعادة عندما يتابع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ما أعظم أن ينشغل الناس بسفاسف القول كذباً ودجلاً.. نفاقاً وتذمراً.. وغيبة ونميمة.. ما تزال تلهج بذكر الله- عز وجل- متبعاً وصية رسولك صلى الله عليه وسلم (لا يزال لسانك رطباً بذكر الله)، وكذلك تشنف أذنك، وترطب لسانك بتلاوة القرآن، والناس ساهون لاهون، وفي غيهم يعمهون، وأنت تثلج صدرك، وتطمئن قلبك، وترطب لسانك بتلك الآيات العطرة، في صخب هذه الحياة الزائلة.. في هذه الأعصر التي كثر فيها قول الباطل. يبقى المسلم متميزاً لأنه لا يفتر ولا ينأ عن ذكر الله- سبحانه وتعالى- ويشعر بمدى التوجيه الإلهي الرباني الذي جاء مؤكداً ومطلقاً، مما يدل على آفاق واسعة من هذا الأمر العظيم «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيراً» أي لا حد له ولا منتهى ولا وقت ولا زمان، ولكنه في الليل وفي النهار.. تسبيح في الغدو والآصال.. ذكر ودعاء لله- سبحانه وتعالى- تستفتح فيه يومك وتفتح لك فيه أبواب الرضى، وأبواب الهناء، وأبواب الرزق وأبواب السعادة في الدنيا، وتختم به ليلك ونهارك ويومك، فإذا بك تطمئن في كنف الله، وإذا بك تبيت في حفظ الله، وغيرك قد تسلطت عليه المردة والشياطين، وذاك يمسه جن، وذاك يركبه شيطان وأنت محفوظ بإذن الله- سبحانه وتعال- ما أعظم هذه السعادة! وما أجل هذه النعم والمنن!.

والناس في ليلهم صاخبون، وبعضهم في المعاصي غائصون، ويحيون السهرات الماجنة، ويعيشون مع الأفلام الداعرة، وأنت- أيها العبد المؤمن- في خلوة من صخب الحياة إلى هدوء الليل وقمت تختلس تلك الركيعات بين يدي الله- سبحانه وتعالى- في ذلك الوقت الذي هو أعظم وقتاً، وفيه أعظم منة، كما أخبر النبي- عليه الصلاة والسلام-: (ينزل ربنا إذا بقي الثلث الأخير من الليل فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ وذلك الدهر كله)، فكيف يحظى أولئك الغافلون وأولئك العاصون بهذه المنن؟ إنهم عنها والله لمحرومون، وأنت إن كنت من أهل الليل.. إن كنت من أهل مناجاة الأسحار.. إن كنت من أهل ذرف الدموع في تلك الأوقات الفاضلة، المكثرين من التلاوة والأذكار، المداومين على الدعاء والاستغفار؛ فإنك حظي وحري بأن تنال موعود النبي صلى الله عليه وسلم: (أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا جنة ربكم بسلام). ما بال الناس يستيقظون وعلى وجوههم قتر وفي جباههم تجهّم؟! والمؤمن الوحيد كما أخبر النبي- عليه الصلاة والسلام- هو الذي ينشرح صدره، ويبدأ يومه بهذه العبادة والمناجاة لله- سبحانه وتعالى- كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي- عليه الصلاة والسلام- (يضرب الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة يقول: نم عليك ليل طويل، فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، فإذا قام وتوضأ انحلت الثانية، وإذا صلى انحلت عقده كلها وأصبح نشيط النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان).

أنت- أيها العبد المؤمن- بيدك مفاتيح السعادة، بين يديك خيرات وثروات عظمى، فيها سكينة النفس، وطمأنينة القلب، ولذة الحياة، وحسن القول، وجميل ما يصنع، وأحسن ما يعمل من الأعمال الصالحة، فما أعظم هذا التميز وهذا التأهيل الذي يمكن للعبد المؤمن أن يكون فيه فريداً بين كل من لم يكن على منهج الله- سبحانه وتعالى-؛ وما بالنا حرمنا هذه النعم؟ لأننا لم نرتبط بها حق الارتباط، ولم نؤدها حق الأداء، لم نشعر بتلك اللذة التي كان النبي- عليه الصلاة والسلام- يقول فيها: (وجعلت قرة عيني في الصلاة). منتهى السعادة، منتهى السرور، منتهى الانشراح، منتهى الإقبال واللذة في تلك العبادة، ولذلك كان- عليه الصلاة والسلام- إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة فإذا بالطمأنينة، وإذا بالسعادة، وإذا باليقين الراسخ ينبعث في القلب من جديد، ويحيي في النفس حياةً قوية راسخة، ولذلك كان يقول- عليه الصلاة والسلام-: (أرحنا بها يا بلال).

فلنرتح من تعب الحياة، ومن سخطها في ظل العبادة والخشوع والخضوع لله- سبحانه وتعالى- فإن هذا طريق بإذن الله- عز وجل- موصل إلى سعادة الدنيا، وإلى نجاة الآخرة.

استشارة فقهية

الإمام الخطيب أبو عايدة وريم

السؤال: ما الفرق بين النسب والصهر؟ وما هي أفضل معاملة؟

الجواب: جعل الاسلام النسب والمصاهرة أساس بناء الأمة «خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا» (الفرقان آية 45) والنسب لا يخلو من أبوة وبنوة وأخوة لأولئك وبنوّة لتلك الإخوة. وأما الصهر فهو اسم لما بين المرء وبين قرابة زوجه وأقاربه من العلاقة، ويسمى أيضا مصاهرة (انظر التحرير والتنوير لابن عاشور) ويشترط في الحفاظ على هذا الكيان أن تكون هناك معاشرة بالمعروف، «وعاشرهن بالمعروف» (النساء آية 19) وأن يتحقق السكن والمودة والرحمة، «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم آية 21) وأن تكون المعاملة باللطف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليكم باللطف والرفق بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيّقوا عليهن فإن الله يغضب للمرأة إذا ظلمت كما يغضب لليتيم»، وحسن الخلق، قال صلى الله عليه وسلم «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائه»، إلى جانب التسوية بين الأبناء والعدل بين النساء لأن المصاهرة أساس الكيان الأهلي.

والله أعلم

مواقيت الصلاة

العواصم	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
لندن	03:44	05:19	13:07	17:19	20:54	23:15
تونس	03:41	05:22	12:26	16:15	19:29	21:05
الجزائر	04:10	05:50	12:55	16:44	19:58	21:33
الرباط	05:01	06:36	13:34	17:19	20:31	22:02
ليبيا	04:46	06:19	13:14	16:56	20:08	21:36
مدريد	05:21	07:10	14:22	18:16	21:32	23:15
اثينا	04:43	06:26	13:32	17:23	20:37	22:14
برلين	02:58	05:27	13:25	17:39	21:21	23:37
بروكسال	03:27	06:05	13:50	17:59	21:32	23:55
جينيف	04:03	06:14	13:42	17:46	21:09	23:11
كوبنهاج	02:46	05:11	13:17	17:33	21:20	23:32
باريس	03:38	06:21	13:58	18:05	21:33	23:50
روما	04:07	06:00	13:16	17:13	20:31	22:18
ستوكهولم	02:16	04:27	12:55	17:17	21:20	23:19
بون	03:17	05:55	13:39	17:48	21:21	23:44
امستردام	03:23	05:57	13:47	17:59	21:36	23:56
واشنطن	04:43	06:07	13:15	17:07	20:22	21:47

تقويم الهيئة المصرية للمساحة...

و المركز الاسلامي البريطاني والمركز الاسلامي في أخن - المانيا